خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠/٠٩/٢٠١٣

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بسْمِ الله الرَّحْمَن الرَّحيم* الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَن الرَّحيم * مَالك يَوْم الدِّين * إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صرَاط الَّذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْر الْمَغْضُوب عَلَيْهمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

يقول المسيح الموعود عليه السلام بأنه يجب على كل إنسان أن يتقي الله، وإن تقوى الله ستورثه حسنات كثيرة. ثم قال: الحق أن الصالح الحقيقي هو مَن يُعدُّ صالحًا عند الله. هناك كثير من الناس الذين يخدعون أنفسهم ويزعمون أنهم أتقياء ولكن المتقي الحقيقي هو الذي يُعَدّ تقيًّا عند الله.

فهذه نصيحة هامة جدا بحيث إذا جعلناها نصب أعيننا استطعنا أن نؤدي حقوق الله وحقوق العباد أيضا على خير ما يرام. ولكن إذا كنا نزعم أننا نقوم بالعبادات ونزعم أننا نؤدي حقوق الله تعالى ولكن تشوب أعمالنا شائبة من الرياء والتصنع، أو إذا كنا نقوم بالعبادات ولكن لا نؤدي حقوق خلق الله تعالى فإن هذه العبادات ليست مقبولة عند الله ولا تكسب صاحبها رضا الله تعالى الذي هو الهدف الأسمى لكل مؤمن. أمامي الآن رواية طويلة تتضمن نصيحة أو وصية النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه وسأقرأها عليكم، حيث جاء فيها.

قال رسول الله ﷺ يومًا لمعاذ: يا معاذ إني محدّثك بحديثٍ، إن أنتَ حفظتَه نفَعَك، وإنْ أنتَ ضيّعتَه ولم تحفظه انقطعتْ حجتُك عند الله يوم القيامة.

ثُمَّ قَالَ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ سَبْعَةَ أَمْلاكٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، *(يعني أن هناك سبع درجات للوصول إلى مراقي الروحانية)* ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ فَجَعَلَ لِكُلِّ سَمَاءٍ مَلَكًا بَوَّابًا، *(ووظيفتهم أن يظلوا في مكانهم ولا يدعوا أحدًا يجاوز هذا المكان إلا الذي يأذن له الله به. قال رسول الله ﷺ:)* يَكْتُبُ الْحَفَظَةُ عَمَلَ الْعَبْد من حين أصبحَ إلى أن أمسى، حتى إذا صعدت به إلى السماء الدنيا زكّتْه فكثّرتْه (أي حسبتْ أعمالَه جيدة وصالحة واعتنت بها كثيرا) حَتَّى إِذَا بَلَغت السَّمَاءَ الدُّنْيَا، *(قالت للبواب جئنا لنقدم إلى الله أعمال عبدٍ لأنها زكية)* فَيَقُولُ الْمَلَكُ الْبَوَّابُ: قفوا *(لا يسمح لكم التقدم، بل*

ينبغي أن ترجعوا) واضربوا بهذا العمل وجهَ صاحبِه. أنا صاحبُ الغِيبة، أمرني ربي أن لا أدع عملَ من اغتاب الناس يتجاوزني؛ إنه كان يغتاب الناس.

قال رسول الله ﷺ: ثم يصعد الحفَظَة بعمل صالح من أعمال العبد فتزكيه وتكثره *(لأنها كانت خالية من الغيبة لذلك سمح الملك الموكل في السماء الأولى تجاوزه)* حتى تبلغ به الحفظة إلى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الثانية: قِفوا واضربوا بهذا العمل وجهَ صاحبِه، أنا ملك الفخْر، إنه أراد بعمله هذا عرَضَ الدنيا أمرني ربي أن لا أدع عملَه يتجاوز إلى غيري، إنه كان يفتخر على الناس في مجالسهم.

قال النبي ﷺ: ويصعد الحفظة بعمل عبد يبتهج نورا، من صدقة وصيام وصلاة، قد أعجب الحفظة. *(كانت أعماله هذه خالية من الغيبة والفخر)* فيتجاوز به الحفَظة إلى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها: قِفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه. أنا ملك الكِبر أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني، إنه كان يتكبر على الناس في مجالسهم. *(أي إنه كان يزدري الناس وينظر إليهم بتحقير وكبر وإباء، ويجلس في المجلس رافعًا عنقه مستكبرًا. قد تكون أعماله مقبولة في نظركم إلا أنها ليست مقبولة عند الله.)*

ثم قال رسول الله ﷺ: ويصعد الحفظة بعمل عبد يزهو كما يزهو الكوكب الدري، من صلاة وتسبيح وحج وعمرة حتى يجاوزون به إلى الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه. أنا صاحب العُجب، أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني *(أي كأن هذا الشخص كان يعتبر نفسه شريكًا لله تعالى ولم يكن فيه عبودية بالمعنى الحقيقي)* إنه كان إذا عمل عملا أدخل العُجب فيه.

قال رسول الله ﷺ: ويصعد الحفظة بعمل عبدٍ حتى يجاوزون به إلى السماء الخامسة، كأنه *(أي عمله)* العروس المزفوفة إلى بعلها، فيقول لهم الملك الموكل بها: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، أنا ملك الحسد، إنه كان يحسد مَن يتعلم العلم ويعمل لله، وكل من يأخذ بنصيب من العبادة، كان يحسدهم ويعيبهم، أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني. *(أي إنه كان يحسد كل عالم أو عامل عملاً حسنًا فلا يمكن لي أن أسمح لعمله بأن يجاوز هذا المكان)*

قال رسول الله ﷺ: ويصعد الحفظة بعمل عبد من صيام وصلاة وزكاة وحج وعمرة فيجاوزون به إلى السماء السادسة، *(وظن الحفظة أنها ستكون مقبولة في حضرة الله، إلا أنهم لما وصلوا إلى السماء السادسة)* قال لهم الملك الموكل بها: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه. إنه كان لا يرحم إنسانا من عباد الله قط، وإذا أصابهم بلاء وضر كان يشمت بهم. أنا ملك موكل بالرحمة أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني. *(فإذا لم يكن يرحم عباد الله فكيف يرحمه الله)*

قال رسول الله ﷺ: ويصعد الحفظة إلى السماء السابعة بعمل عبد من صلاة وصوم وفقه واجتهاد وورع، لها دويّ كدويّ النحل وضوء كضوء الشمس *(أي كأن الملائكة يغنّون فرحًا أنهم يأتون بشيء فريد جدًّا)* معها ثلاثة آلاف ملك *(أي كأنها أعمال ثقيلة جدًّا بحيث حملتها ثلاثة آلاف من الملائكة)* فيجاوزون بها إلى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، واقفلوا على قلبه، أنا أحجب عن ربي كل عمل لم يرد به ربي، إنه كان يعمل لغير الله، إنه أراد به رفعة عند الفقهاء *(أي لم يقم بها إلا تبجّحًا ورياء)* وذكرًا عند العلماء وصِيتا في المدائن. أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري، وكل عمل لم يكن لله تعالى خالصا فهو رياء.

قال رسول الله ﷺ: ويصعد الحفظة بعمل عبد *(وقد سمح بّواب كل سماء لهم بالدخول إليها لأنه لم يكن لأحد اعتراض على ذلك العمل في الظاهر، أي أنها كانت صالحة في الظاهر)* وكان فيه زكاة وصوم وصلاة وحج وعمرة وخلق حسن وذكر لله، ويشيعه ملائكة السموات حتى يقطعون الحجب كلها إلى الله ﷻ فيقفون بين يديه ليشهدوا له بالعمل الصالح المخلص لله *(أي شهدوا قائلين: يا ربّ إنه عبدك الذي يظل مشغولا في عبادتك، وإننا نشهد على كل عمله الصالح وإخلاصه، لأنه يكثر من الصالحات ويبذل مُجلّ أوقاته في طاعتك، وإنه عبدك المخلص جدًّا، ويخلو من العيوب. باختصار، إنهم أثنوا عليه كثيرا)* فقال الله ﷻ: أنتم الحفظة على عمل عبدى *(أي أنتم تكتبون ظاهر الأعمال للعباد)* وأنا الرقيب على قلبه. إنه لم يردني بهذا العمل وأراد به غيري، فعليه لعنتي. فتقول الملائكة كلهم: عليه لعنتك ولعنتنا، فتلعنه السموات السبع ومن فيهن.

قال معاذ رضي الله عنه *(وكأن قلبه ارتعد بسماعه هذا الحديث، يقول:)* قلت: يا رسول الله ﷺ كيف لي بالنجاة والخلاص *(أي كيف لي أن أنجو من قهر ربي وغضبه؟)* قال: اقتَدِ بي *(مهما أجاد الإنسانُ العملَ فلا بد أن تظل بعض التقصيرات فيه)*، وعليك باليقين وإن كان في عملك تقصير، وحافظ على لسانك من الوقيعة *(أى يجب ألا تؤذي أحدا بلسانك ولا تتلفظ به كلمة سيئة للآخرين)* ولا تزكّ نفسك عليهم *(أي لا تعتبر نفسك تقيًّا وورعًا ولا تعلن عن تقواك بين الناس)* ولا تُدخل عمل الدنيا بعمل الآخرة *(أي ما تقوم به من عملٍ ابتغاء لمرضاة الله، ومن أجل الحياة الآخرة، لا تخلط فيه من الدنيا الدنيئة شيئًا)* ولا تمزق الناس فيمزقك كلاب النار يوم القيامة في النار، ولا تراء بعملك الناس.

فلن نوفّق للصالحات الحقيقية المقبولة في حضرة الله ما لم نقتدِ بأسوة النبي ﷺ، لأنه رغم بشارات الله تعالى بنجاحِه المؤكد يجعل ضعف نفسه وضعف جماعته نصب عينيه ويدعو الله تعالى، ومع أن الله تعالى قد استجاب دعواته، وأعطاه بشارات للمستقبل أيضا، فمع هذا كله كان يدعو الله تعالى في سجوده بقلق واضطراب شديد، فلما سُئل عن هذه الحالة قال بأن الله تعالى غني وإنني أخشاه، ثمّ ألا أكون عبدًا شكورًا على ما أنعمَ به عليّ من أفضال وإنعامات كثيرة؟ أي كم من نِعَم أنعمها علي، وكم من وعود أعطاها لي بحق أمتي، كيف لا أشكره على ذلك؟ فهذه هي الأسوة التي تركها لنا.

أما في مجال حقوق العباد فكان يساعد الجميع وينفعهم دون أي تمييز بعيدا عن الأغراض المادية، وكان يقدم مساعدة مالية لكل واحد ويسدّ حاجة كل سائل، فكان كل واحد ينال حظا من رحمته، وكل واحد كان يكسب فيوض حبه وشفقته. فقال ﷺ: اعبدوا الله خائفين إياه ﷻ كما أعبده أنا، وكونوا عبادا شاكرين له كما أشكره أنا، وكونوا عباد الرحمن مثلما أؤدي أنا حق العبودية، وكما أقمت أنا هذه النماذج فسوف تكسبون أفضال الله. أما إذا اكتفيتم بحسناتكم ظنا منكم بأنكم تحرزون حسنات كثيرة أو اعتمدتم عليها حصرا، فلن ترثوا أفضال الله. فللعمل بالسنة النبوية والتأسي بأسوته ﷺ نحن بحاجة إلى فحص نفوسنا. يجب علينا أن نسأل الله فضله منيبين إليه مستعرضين أعمالنا فيما إذا كان أي منها يرتقي إلى ذلك المعيار الذي يريده الله منا أم لا. فعلينا أن ندعو الله تعالى أن يجعل أعمالنا تابعة لمرضاته، ويتقبلها بمحض فضله. حذار أن تُضرب وجوهنا بأعمالنا لكونها مشوبة بشوائب الدنيا، يجب أن ندعو الله تعالى أن نفوز بجنته في هذه الدنيا أيضا ونكسب فيوض الله بإحراز كل عمل لنا ابتغاء مرضاته فقط، ونرث جنات الله في الآخرة أيضا. نسأل الله ﷻ أن يتقبَّل أدعيتنا هذه بفضله المحض.

الآن بعد صلاة الجمعة سأصلي الجنازة على بعض المتوفين، أحدهم شهيد ومتوفَّيان آخران. أما الشهيد فاسمه إعجاز أحمد كياني المحترم ابن بشير أحمد كياني المحترم وقد استُشهد في "اورنجي تاون" في كراتشي في ٢٠١٣/٩/١٨، إنا لله وإنا إليه راجعون. حيث أطلق عليه النار مجهولان. كان قد خرج صباح ٢٠١٣/٩/١٨ إلى عمله بالدراجة النارية في الساعة السابعة والنصف. ولم يكن ابتعد كثيرا إذ خفف السرعة عند مطبّ بحسب بيان الشهود العيان فاقترب منه اثنان على الدراجة النارية وأطلق أحدهما عليه الرصاص فأصابت طلقتان أضلاعَه اليسرى، فسقط من الدراجة النارية، وحين حاول النهوض أطلق عليه النار المهاجمان من الأمام، وحين مدّ يده اليمنى ليدرأ عن نفسه، أطلقا الرصاص على يده، ثم أطلقا ثلاث طلقات على صدره، فلما سقط أطلقا طلقة على مؤخرة الرأس أيضا، فلم يقاوم الجروح ولفظ أنفاسه الأخيرة، إنا لله وإنا إليه راجعون.

في الشهر الماضي كان زوج أخته الأستاذ ظهور أحمد كياني أيضا قد استشهد في ٢٠١٣/٨/٢١ في المنطقة نفسها.

لقد وصلت الأحمدية إلى عائلة الشهيد بواسطة عمَّي والده محمد يوسف كياني المحترم ومحمد سعيد كياني المحترم حيث بايعا كلاهما في ١٩٣٦. كانا كلاهما من محبي العلم وبايعا بعد مطالعة الكتب باهتمام. كانت عائلة الشهيد من بريم كوت في محافظة مظفر آباد في كشمير الحرة. كان قد ولد في ١٩٨٤/١٢/١ بكراتشي وهناك تلقَّى الدراسة حتى الثانوية، ثم قبل خمس سنوات توظف سائقا مدنيا في إحدى الدوائر التابعة للجيش الباكستاني. كان عمره وقت الاستشهاد ٢٩ عاما. كان قد تزوج في ٢٠٠٩ من الآنسة ثوبية ابنة راجة عبد الرحمن من كوتلي في كشمير الحرة. كان الشهيد مخلصا جدا ومسالما ولطيفا وهادئ الطبع، كان دوما مستعدا لخدمة الجماعة في شتى المجالات، فكلما دُعي لتقديم أي خدمة جاء طائعا. قال أخوه المحترم إعزاز أحمد كياني إن الشهيد كان قد دمعت عيناه عند ذكر زوج أخته السيد ظهور أحمد كياني الشهيد قبل يوم من الاستشهاد، كما كان في حياته يحترمه جدا، ويعده بمنزلة الأخ الأكبر والأب، وبعد استشهاده لم يمض يوم إلا وذهب فيه إلى بيته ليطمئن على أولاده، فقد أثَّر فيه استشهاده كثيرا.

قالت أمُّ الشهيد: كان الله قد وهب لي هذا الابن بعد أدعية كثيرة بعد ولادة أربع بنات. كان الشهيد حذرا في كلامه وكان يحبني كثيرا ويعظِّمني، وكان يصافحني عند الخروج إلى العمل ويودعني قائلا: في أمان الله. كما كان يهتم بدوائي أن يكون متوفرا وأن أتناوله في الموعد، كان يعتني بالأخوات على شاكلة الأخ الأكبر، كان لطيفا جدا، فكلما جاء بشيء إلى البيت أراد أن يوزعه على الجميع.

تقول زوجته: كان الشهيد رائعا فقد أدى حقوق الجميع فكان ابنا بارا وأخا لطيفا وأبا عطوفا وزوجا مخلصا، كلما أصابني قلق طمأنني. كان عطوفا جدا بالأولاد، فحين استشهد زوج أخته في الشهر الماضي، قال مرارا: ليتني كنت مكانه.

لقد ترك الشهيد الوالدين والزوجة والابنة العزيزة "درُّ عدن إعجاز" وعمرها أربع سنوات، والابن العزيز برهان أحمد وعمره سنة ونصف.

إن الأوضاع في كراتشي متأزمة جدا، ويبدو أن مهمة قتل الأحمديين قد عُهدت إلى عصابة معينة بشكل خاص، عجَّل الله البطش بهم، فالحقيقة أن كل ما يحدث إنما يتم بتحريض المشايخ وبدعم الحكومة. فليبطش الله بهذه العصابة الظالمة

عاجلا. ثمة حاجة ماسة إلى الدعاء. فالأوضاع صعبة جدا في باكستان عموما وفي كراتشي خاصة، كما ظهرت محاولات خطف بعض الأحمديين واغتيالهم في عدة أماكن في لاهور أيضا، حمى الله جميع الأحمديين هناك وحفظهم.

الجنازة الثانية هي للمرحوم عبد المؤمن الدرويش بن الله دِتّا. كان المرحوم من الدراويش في قاديان، وقد توفِّي بتاريخ ٢٠١٣/٩/١١م عن عمر يناهز ٩٧ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. لقد وُلد المرحوم في عام ١٩١٦م في إقليم السند بباكستان. ثم انتقل إلى مدينة "جرانواله" في محافظة "فيصل آباد" وترعرع وتعلّم هناك. وربما في عام ١٩٤٥م جاء إلى قاديان للحصول على التعليم الديني، وتزوج هناك ولكن هذا الزواج لم يطل بسبب أحداث تقسيم القارة الهندية بين الهند وباكستان، ولم ينجب أولادا من الزواج الأول. وفي فترة مكثه في قاديان كدرويش تزوج ثانية في منطقة أريسه بالهند من السيدة أمة الله فهميدة، حفيدة أحد صحابة المسيح الموعود عليه السلام السيد وثيق الدين، وكانت البنت الكبرى للمرحوم محيي الدين. أنجب منها ثمانية أولاد، خمسة ذكور وثلاث بنات، إن أبناءه الخمسة يخدمون الجماعة. لقد قضى المرحوم حياته كدرويش بكل بساطة وصبر ومثابرة. كان يكسب معاشه من محل تجاري بسيط وأعمال مماثلة أخرى. وخدم أيضا في المكتب المعني بخدمة الزوار الذين يأتون لزيارة المركز. وكان يبلّغ الدعوة إلى غير المسلمين بكل شوق، وخدم مبشرا في بعض القرى. وفي هذا الأثناء نال شهادة في اللغة العربية. كان المرحوم ملتزما بالصلاة والصوم وكان إنسان مخلصا وطيبا جدا. كان يصلي واقفا إلى آخر عمره على الرغم من صحته المتدهورة. كان شغوفا بتلاوة القرآن الكريم فكان يتلوه بالتزام، وكان منخرطا في نظام الوصية أيضا.

الجنازة الثالثة هي للمرحوم شيخ رحمة الله الذي توفّي بعد مرض وجيز في ٢٠١٣/٩/١٢م عن عمر يناهز ٩٤ عاما، إنا لله وإنا إليه راجعون. لقد بايع المرحوم في ١٩٤٣م حين كان بالغا من العمر ٢٤ عاما. واشتغل في البداية في السفارة الأميركية في دلهي ثم انتقل في عام ١٩٤٦م إلى لاهور ثم إلى كراتشي، حيث بدأ باستيراد الأدوية بإشراف شودهري شاهنواز. لم يكن عنده مكان للسكن فكان ينام في المكتب. وفي عام ١٩٥٠م بدأ تجارته الشخصية بمساعدة من شودهري شاهنواز وقد بارك الله تعالى فيها كثيرا. لم يتجاوز إلا مرحلة الثانوية من الثقافة ولكن كان يبدو كأنه مثقف جدا وكان الجميع يحسبونه حائزا على ثقافة عالية. في عام ١٩٥٠م عيِّن نائبا للأمير في جماعة كراتشي، وفي عام ١٩٥٣م عيّنه سيدنا الخليفة الثاني أمير الجماعة في كراتشي مؤقتا بدلا من شودهري عبد الله خان المحترم، إذ كان شودهري المحترم موظفا حكوميا وكانت هناك إمكانية أن يُفصَل من الوظيفة. ثم شغل المرحوم منصب أمير الجماعة بسبب مرض شودهري المحترم، وعمل بصفة الأمير إلى عام ١٩٦٤م. لقد ورد في تاريخ جماعة كراتشي الذي أُلِّف في عام ١٩٥٣م بأن المصلح الموعود رضي الله عنه أسس في أيام مفسدة عام ١٩٥٣م منظمة "صدر أنجمن أحمدية" منفصلة في كراتشي أيضا وعيّن المرحومَ الناظر الأعلى في هذه المنظمة. كان عضوا في الهيئة المراقبة التي أُسِّست في أثناء فترة مرض المصلح الموعود التي امتدت طويلا. كان مخلصا جدا للخلافة، سديد القول، أمينا وكثير الدعاء، وكان يقدم التضحيات المالية بسخاء فكان جوّادا ومخلصا. فيما يتعلق بالعلاقة بالخلافة فقد ارتبط بي أيضا بصلة الإخلاص والحب بعد أن توليتُ الخلافة. وكان حساسا جدا وكان كثير الاهتمام حتى بصغائر الأمور. كان يقدّم مساعدة مالية للأصدقاء والأقارب وذوي الحاجات دائما. كانت دائرة معارفه وأصدقائه واسعة جدا وبناء على سعة العلاقات كان يبلّغ الدعوة إلى معارفه. وكان منخرطا في نظام الوصية. أحد

أبنائه السيد "نسيم رحمة الله" يخدم منذ فترة طويلة رئيسا لجماعة "كليو ليند" ونائب الأمير لجماعة أميركا، وهو مدير موقع الجماعة: alislam.org. وابنه الثاني السيد شيخ فرحة الله يعمل نائب الأمير في جماعة مدينة "فيصل آباد" بباكستان، وهو رئيس أيضا لمجلس الصناعة والتجارة المركزي في باكستان. وقد خدمتْ ابنته السيدة جميلة رحماني إلى فترة طويلة في منظمة لجنة إماء الله وهي زوجة السيد غلام رحماني الذي خدم سكرتيرا للوصية في جماعة بريطانيا إلى فترة طويلة. كذلك السيدة ندرت ملك وهي بنت المرحوم الصغيرة تخدم رئيسةً للجنة إماء الله في منطقة كولمبس ومنطقة East & Mid West في أميركا. ندعو الله تعالى أن يرفع درجات جميع المرحومين ويلهم ذويهم الصبر والسلوان، وخاصة والدَي الشهيد الذي استُشهد ابنهما في عز شبابه، وأن يتكفّل أولاد الشهيد الصغار ويحميهم ويحفظهم.

الأمر الثاني الذي أريد بيانه هو أنني سأسافر قريبا لبضعة أسابيع للجولة في بعض البلاد. أرجوكم أن تدعو الله تعالى أن تكون الجولة مباركة وموفقة ويحقق أهدافها بفضله ورحمته.

❁❁❁❁❁